

فهيم كاكهبي

هناك ثلاث تسميات شائعة لهذه الطائفة، ألا وهي:

الكاكائية و أهل الحق و يارسان، نحاول هنا أن نشرح كل منها

الكاكائية: نسبة إلى كلمة كاكاه الكوردية، و تعني الأخ الأكبر، هذه الكلمة ينادي بها أفراد هذه الطائفة بعضهم بعضا و ذلك إحتراما و تأكيدا على الإنتماء المشترك. للكلمة جذور تاريخية ترجع إلى عصر السلطان إسحاق البرزنجي، المولود في قسبة برزنجة في النصف الثاني من القرن السابع للهجرة و قسبة برزنجة تابعة لمحافظة السليمانية بجنوب كردستان. يعتبر السلطان إسحاق البرزنجي مجدد و مقنن هذا المعتقد .
إن كلمة (كاكا) أو (كاكه بي) تأتي كثيرا في الأشعار الدينية المكتوبة في زمن السلطان إسحاق، نذكر بعضا منها لبيان صحة إدعائنا .

يقول إبراهيم بن محمد گوره سوار، الذي عاصر السلطان في إحدى أشعاره الدينية المكتوبة باللهجة الكورانية و هو يروي تناسخه :

أبراهيم نسر

بقاي دور دين ياريم كفت نسر

إبراهيم بيانم فرزند آزر

بتم شكست دا بيم وه بيغمبر

كاكام يادگار إسماعيل بياني

سرش بي وه راي حق وه قورباني

(بالإملاء الكوردي)

ئيبراهيم نه سهر

به قاي دهور دين ياريم كهفت نه سهر

ئيبراهيم بيانم فه رزهد نازهر

بتم شكست دا بيم وه پينغه مبهر

كاكام يادگار ئيسماعيل بياني

سهرش بي وه راي حقه وه قورباني (١)

(بالإملاء اللاتيني)
Îbrahîm ne ser
Beqay dewri dîn yarîm keft ne ser
Îbrahîm biyanim ferzend Azer
Kakam Yadigar Îsma,îl biyanî
Seriş bî we ray heq we qurbanî

المعنى: أنا تجسد إبراهيم من البدء (يقصد النبي إبراهيم) وقد حطمت الأصنام و أصبحت نبيا و كاكا يادگار كان تجسدا لإسماعيل (القصد إسماعيل ابن إبراهيم) الذي قدم (بضم القاف) قربانا للحق (الله).
كاكا يادگار، هو السيد أحمد الملقب ب(باوه يادگار) من كبار الكاكائية و من المعاصرين للسلطان و واحد من الحلقة الدينية المقدسة (هفتن) و مسؤول الشؤون العرفانية .

كما يقول عابدين الجاف الذي عاش في القرن الثامن الهجري و الذي كان يكتب أشعاره باللهجة الكرمانجية الجنوبية :

أز كه ويل بوم نه جي و شارم
بلدمي كرد شاي شاسوارم
مني خسته سر ري راسي
هتا بزيم به بيكاسي
من (عابدين) كاكه ييم
اخر به ياري خوم گو ييم

(بالإملاء الكوردي)
ئه ز كه ويل بووم نه جي و شارم
به نه دمي كرد شاي شاسوارم
مني خسته سه ر پتي راسي
هه تا بزيم به بيكاسي
من (عابه دين) ي كاكه ييم
ئاخر به مه رامي خوم كه ييم (٢)

(بالإملاء اللاتيني)
Ez ke wêl bûm le cê û şarim
Beledmî kird şay şaswarim

Minî xiste ser rêy rasî
Heta bijîm be bêkasî
Min Abedînî Kakeyîm
Axir be meramî xom geyîm

المعنى: أنا الذي كنت تائها و ضالا، قد دلني ربي و أهداني إلى طريق الهداية و الحق لكي أعيش منورا بنوره دون حيرة و ضلال، أنا عابدين الكاكائي ها قد نلت مرامي .

أما تسمية أهل الحق فتطلق على أتباع هذا المعتقد من الذين يسكنون شرقي كردستان، و كلمة الحق هنا يقصد به البارئ عز و جل و بهذا تعني التسمية أهل الله أو المؤمنين بالله، و هذه هي الترجمة الحرفية لكلمة (يارسان) و التي نشرحها هنا .

يارسان: هناك تفسيران لهذه التسمية :

التفسير الأول: التسمية مركبة من كلمة (يار) و اللاحقة (سان)، كلمة يار تعني الحبيب أو المعشوق أو رفيق الدرب و الفكر، أما اللاحقة سان فالقصد منها السلطان إسحاق البرزنجي و الذي سبق ذكره، ففي منطقة هورامان بكوردستان تخفف كلمة سلطان إلى سان، و بهذا فالتسمية تعني محبي السلطان أو عشاقه و هذه التسمية تأتي كثيرا في الأشعار الدينية .

التفسير الثاني: إن كلمة (يارسان) هي تخفيف لكلمة (يارستان) و اللاحقة (ستان) هنا لا تعني المكان كما هي في كلمة كوردستان أو هندستان أو باكستان و الخ.. بل تأتي اللاحقة بمعنى أتباع أو من على عقيدة، و كلمة يار يقصد به الله، لذا فالتسمية تعني أتباع الله أو أهل الله .

إن التفسير الثاني هو الأقرب إلى الحقيقة منه إلى التفسير الأول، الدليل على ذلك هو أن التسمية وردت في الأشعار الدينية التي كتبت قبل ظهور السلطان إسحاق البرزنجي و خصوصا في الأشعار التي نظمها الشاه خوشين الذي عاش قبل السلطان بحوالي ثلاثمائة سنة .

يقول شاه خوشين اللورستاني في إحدى أشعاره الدينية و هو يشرح الفلسفة التي بنيت عليها معتقد الكاكائية :

يارسان و را

راي حق راسيين برانان و را

پاكي و راستي و نيستي و ردا

قدم و قدم تا و منزلگا

(بالإملاء الكوردي)

يارسان وه را

راى حهق راسييهن برانان وه را

پاكى و راستى و نيستى و رهدا

قهدهم وه قهدهم تا وه مهزنگا (٣)

(بالإملاء اللاتيني)

Yarisan we ra

Rray heq rasîyen biranan we ra

Pakî û rastî û nîstî û reda

Qedem we qedem te we menzilga

المعنى: أيها المؤمنون بالحق، إن طريق الحق هو الصواب فأسلكوه بما أَرَادَهُ اللهُ و هو: النظافة و العدالة و الفناء و التضامن، أخطوها خطوة خطوة لكي تصلوا إلى المنزل (القصد هو البارئ تعالى). نستنتج مما سبق بأن لأتباع هذا المعتقد تسميات عديدة، أكثرها شيوعاً هي الكاكائية و هي تطلق على الذين يعيشون في جنوب كردستان، أما أهل الحق فتطلق على الذين يعيشون في شرق كردستان و هنالك تسميات أقل تداولاً و هي گوران و الطائفة، لكن أقدم تسمية و في الحقيقة أصحها هي (يارسان).

الكورد و كردستان في النصوص الدينية لدى الكاكائيين

لعل أول مجموعة قامت بنشر العقائد الدينية الصوفية لما سمي فيما بعد بـ (يارستان، يارسان) أو الكاكائية، هي مجموعة قطب العارفين و فخر العاشقين عمرو بن لهب، الملقب بـ (بهلول) و ذلك في القرن الثاني للهجرة، و يعد بهلول بناءً على الكتاب المقدس لدى الكاكائيين (سرنجام) واحداً من عظماء هذا المعتقد. كان بهلول و جماعته أول من نشر التعاليم الدينية في هورامان بكوردستان، و قد زار بعدئذ هو و مجموعته المكونة من أصحابه اللورستانيين الإمام جعفر الصادق عليه السلام في بغداد و كسبوا منه الفيض و الكمال، و بعد فترة من بقائهم هناك رحلوا إلى كرمنشاه و بدأوا بنشر العقائد اليارسانية و إنظم إليهم مريدون كثيرون .

جاء في كتاب دائرة المعارف لبطرس البستاني في الصفحة ٦٤٤ من الجلد الخامس بأن بهلول كان من مجانين كوفة و هو من الكورد الإيرانيين و من طلاب الإمام جعفر الصادق، و في كتاب المنجد في الأدب و العلوم الصفحة ٨٧ جاء بأن بهلول مجنون كوفي عاش في عصر هارون الرشيد و كان له ناصحاً، و يعتبر من العقلاء المجانين و توفي سنة ٢١٩ للهجرة .

من أصحاب بهلول: بابا لوره اللورستاني، بابا رجب اللورستاني، باب حاتم اللورستاني و بابا نجوم اللورستاني .
يقول بهلول في إحدى رباعياته المكتوبة باللهجة الكورانية و التي كانت لهجة الأدب في ذلك العصر و لقرون تلت :

**أو واتي ياران
أيمه ديوانين أو واتي ياران
هني مكيلين يك يك شاران
تا زنده كريم آيين إيران**

بالإملاء الكوردي :

**نهو واتهى ياران
نيمه ديوانهين نهو واتهى ياران
ههنى مهكيلين يهك يهك شاران
تا زنده كهريم نايين نيران**

بالإملاء اللاتيني :

**Ew watey yaran
Ême dêwaneyn ew watey yaran
Henî megêlîn yek yek şaran
Ta zinde kerîm ayîn Êran**

المعنى :

حسب ما يقوله أصحابنا فنحن مجانين، لكننا نجول المدن الواحدة تلو الأخرى لكي نبنى الدين الإيراني من جديد. القصد من الدين الإيراني هنا هو الزرادشتية و الذي كان دين الكورد قبل أن يستسلموا .

بهلول هو أول من أسس الـ (جم) أو الجمع، حيث إجتمع المريدون مرة كل أسبوع لقراءة الأشعار الدينية و العزف على التنبور (نوع من البزق) و سمي المكان بـ (جمخانه) أي مكان التجمع، و الجمخانه هو المكان الذي تقام فيه الطقوس الدينية و يذكر فيه الباري عز و جل .

بهلول كتب الأشعار بالعربية أيضا و ذلك لكي يحث الناس على العبادة و الطاعة، حيث يقول في واحدة من أشعاره :

**يا من تمتع بالدنيا و زينتها
و لا تنام عن اللذات عيناه**

شغلت نفسك فيما ليس تدركه

تقول لله ماذا حين تلقاه

بعد هذه المقدمة القصيرة و للتأكيد على أن الذين قاموا بنشر العقائد الدينية اليارسانية هم من الكورد، نورد هنا البعض من أشعار الصحابي و الأولياء الكاكائيين و التي تحتوي على كلمتي كورد و كوردستان .
يقول بابا سرهنك الداوداني المتولد سنة ٣٢٤ للهجرة في أطراف جبل شاهو و المتوفي في أواخر القرن الرابع للهجرة في قصبة طويلة :

سرهنك داودان

أز كه ناممن سرهنك داودان

جني إيرمنان مكيلم هردان

مكوشم پري آيين كوردان

بالإملاء الكوردي :

سهرهنگ داودان

ئهز كه نامهن سهرهنگ داودان

چهنی ئیرمه نان مه گیلّم هردان

مهكوشم پهرئ ئايين كوردان

بالإملاء اللاتيني :

Serheng dawdan

Ez ke namimen serheng dawdan

Çenî êrmenan megêlim herdan

Mekoşim perê ayîn kurdan

المعنى :

أنا سرهنك الداوداني، أجول الهضاب مع أصحابي و أناضل من أجل الديانة الكوردية .
يقول بير ميكائيل الداوداني المتولد سنة ٦٥٨ في قرية داودان و المتوفي سنة ٧٣٦ للهجرة في سنندج و هو ابن الشيخ موسى البرزنجي و بهذا فهو ابن عم مجدد و مقنن الكاكائية السلطان إسحاق البرزنجي، و بير ميكائيل هو واحد من الصحابي الـ (٧٢):

نوزر شاي كيان

شام نه أو دم بي نوزر شاه كيان

سام بنيامين بي جو كا نو زمان

وینای کورد گورد مشی نا میدان

بالإملاء الكوردي :

نۆزه ر شای که یان

شام بی نه نهو دهم نۆزه ر شای که یان

سام بنیامین بی چه و گا نهو زه مان

وینهی کورد گورد مه شی نه مه میدان

بالإملاء اللاتيني :

Nozer şay keyan

Şam bî ne ew dem nozer şay keyan

Sam Binyamîn bî çew ga new zaman

Wêney kurd gurd meşî ne meydan

المعنى: كان المولى في ذلك العهد نوزر الشاه الكياني، و كان بنيامين في دور سام، و كان كالكوردي الشجاع يذهب

إلى ميدان المعركة. (بنيامين واحد من القديسين السبعة حسب هذا المعتقد)

يقول شا ويس قولي المولود في درزيان بالقرب من جبل شاهو سنة ٨١٠ للهجرة :

أسلمن جه كورد

بابوم كوردنان أسلمن جه كورد

من أو شیرنان جني دستي گورد

سلسلي سبای زوحاک کردم هورد

بالإملاء الكوردي :

ئه سلّمه ن چه كورد

بابۆم كورده نان ئه سلّمه ن چه كورد

من نهو شیرنه نان چه نی دهسته ی گورد

سّلسله ی سوپای زوحاک كهردم هورد

بالإملاء اللاتيني :

Esilmen çe kurd

Babom kurdenan esilmen çe kurd
Min ew şêrenan çenî destey gurd
Silsiley supay zuhak kerdim hurd

المعنى: أصلي من الكورد، أبي كوردي و أصلي من الكورد، أنا الأسد الذي مع مجموعة الشجعان، حطم مجاميع مقاتلي الضحاك (الشاه الإيراني)

و هناك أشعار في مديح باوه يادكار (من القديسين السبعة) في الدفاتر الدينية، نذكر منها :

غولامان ديشان وه معجزاتش

برك خودرنكي بي وه خلاتش

تمام كوردستان دا وه براتش

بالإملاء الكوردي :

خولامان ديشان وه موعجزاتش

بهرك خودرهنگى بي وه خهلاتش

تهمام كوردستان دا وه بهراتش

بالإملاء اللاتيني :

Xulaman dişan we mucîzatiş

Berg xudrengî bî we xelatiş

Temam Kurdistan da we beratiş

المعنى: لقد رأى المریدون معجزاته الخارقة (أي معجزات باوه يادكار) و كيف أن الباري قلده وشاح القدرة و أعطاه كل كوردستان كهديه .

آفيستا و زرادشت في النصوص الدينية لدى الكاكائيين

هناك صلات و روابط مشتركة بين الكاكائية و مجمل الأديان الأخرى بدءا بالبوذائية و إنتهاءً بالإسلام، حيث أن الكاكائية حسب المعتقدين بها و إستنادا إلى ما سطر في متون كتبها المقدسة هي واحدة من المعتقدات الأزلية، و من هذا المنطلق فإنه من الطبيعي أن تكون هناك روابط بينها و بين الزرادشتية أيضا، فقد أوجد الإله الكاكائية أول ما خلق الإنسان من العناصر الأربعة المتضادة: التراب، الماء، الهواء و النار، حيث يقول الشيخ بير موسى و هو من القديسين السبعة و تجسد الملك - بفتح اللام - ميكائيل :

كشان كشانا

أي بنا و بنياد كشان كشانا

يار داود غلام بري ديوانا

آب و خاک و باد و آتش جسما

زهردهگل جانا (٤)

بالإملاء الكوردي :

كهشان كهشانا

ئهى بينا و بونياد كهشان كهشانا

يار داود خولام بهرهى ديوانا

ناب و خاک و باد و ناتەش جييسما

زهردهگل جانا

بالإملاء اللاتيني :

Keşan keşana

Ey bîna û bunyad keşan keşana

Yar Dawid xulam berey dîwana

Ab û xak û bad û ateş cîsma

Zerdegil cana

المعنى :

قام المولى برسم و بناء الكون و خلق الإنسان من الماء و التراب و الهواء و النار و نفخ فيه الروح من خميرة زردهگل .

و كان المولى قد خلق قبل ذلك الملائكة السبعة: جبرائيل، اسرافيل، ميكائيل، عزرائيل، حورالعين، يقيق و سابعم

عقيق. و هؤلاء هم القديسين السبعة و يسمون حسب الكاكائية بـ (ههفتەن) و العهد الذي قطعوه مع البارئ عزوجل آنذاك

يسمى بالعهد الإلهي. (٥)

يعتبر باوه يادگار واحدا من القديسين السبعة و تجسد الملك السادس (يقيق) كما هو تجسد للإمام حسين بن علي طالب و

كذلك تجسد للشاعر الكوردي بابا طاهر العريان، و لا مجال هنا للإتيان بكل الدلائل حيث أن هذا ليس محور البحث. ولد

باوه يادگار سنة ٧٦١ للهجرة في قرية شيخان بهورامان، و هو يروي تجسده في زمن زرادشت قائلا :

زلال كوي زمان

يادگارنان زلال كوي زمان

جاگا غلامان جم بين جه لامان

نامش گشتاسب بي شام و بي گمان

أز أو ناوس بيم روشن كردم مان

کاکم زردشت بی بوری اسپیمان (٦)

بالاملاء الكوردي :

زولال کوی زهمان

یادگارهنان زولال کوی زهمان

چاگا غولامان جهم بین جه لامان

نامش گوشتاسپ بی شام وه بی گومان

نهز نهو نوس بیم پوئن کهردم مان

کاکم زهردهشت بی پووری نه اسپیمان

بالاملاء اللاتيني :

Zulal koy zeman

Yadgarenan zulal koy zeman

Çaga xulaman cem bîn ce laman

Namiş Guştasib bî şam we bê guman

Ez ew Nawis bîm roşin kerdim man

Kakem Zerdeşt bî pûrey Espîman

المعنى :

في زمن الملك الكياني گوشتاسب أرسل المولى تعالى زرادشت من عائلة أسپیمان نبيا و كان زرادشت أخي (كلمة كاكا يعني الأخ و ينادي الكاكائيون بعضهم بها) لينشر تعاليم الرب، و قد إجتمع الناس حوله و آمنوا به، أما أنا فقد كنت النار المقدسة و نورت الدنيا .

يقع مرقد القديس باوه يادگار في منطقة بإسم سرانه على قمة جبل دالهو في شرق كوردستان .

يقول الشاه إبراهيم أيومت المولود سنة ٧٥٢ للهجرة في قرية شيخان بهورامان (و هو تجسد النبي إبراهيم) في

النصوص التي تسمى زلال زلال و هو يتحدث عن أقيستا و زرادشت قائلا :

زلال أويستا

أصل دفترن زلال أويستا

بنيام زردشت بي دفتر وه دستا

زاتش جه بادي شهنشا مستا (٧)

بالإملاء الكوردي
زولال ناوئستا
ئهسل دهفته رهن زولال ناوئستا
بنيام زهردهشت بي دهفتهر وه دهستا
زاتش جه بادهي شههه نشا مهستا

بالإملاء اللاتيني
Zulal awêsta
Eslî defteren zulal awêsta
Binyam Zerdeşt bî defter we desta
Zatiş ce badey Şehenşa mesta

المعنى :

إن آفيستا هو أصل الكتب جميعا، و قد كان بنيامين تجسدا لزرادشت و هو يحمل كتابه بيده، منعما بفيض ربه .
بنيامين هو أول القديسين السبعة و هو الملك جبرائيل و هو تجسد للكثيرين من العظماء منهم الشاعر الفارسي الصوفي حافظ الشيرازي .
تأتي النصوص الدينية لدى الكاكائيين على ذكر آفيستا و زرادشت في أماكن متعددة، نكتفي بذكر نص آخر لشيخ عاش في القرن الثامن للهجرة .
بير راستگو القرداغي من مشاهير الكاكائية و حسب الكتاب المقدس (سرنجام) فهو واحد من الأئمة الإثنان و السبعون، ولد و عاش في قرداغ في السلمانية و توفي في قرية شيخان بهورامان، و هو يقول :

ميردان خواجهام
پري آزمايي ميردان خواجهام
زردشت بيذا بي وه فرمان شام
آويستاش آورد بري خاس و عام
جني گمراهان ستيزا وه کوچ
مكوشا بري ياري شو و روج(٨)

بالإملاء الكوردي :
ميردان خواجهام
پهري نازمايي ميردان خواجهام

زهردهشت پهيدا بي وه فهريمان شام
ئاويستاش ناورد پهري خاس و عام
چهني گومراهان ستيزا وه كوچ
مهكوشا پهري ياري شهو و روچ

بالإملاء اللاتيني :

Mêrdan xiwacam
Perê azmayî mêrdan xiwacam
Zerdeşt peyda bî perê xas û am
Çenî gumrahan sitîza we koç
Mekoşa perê yarî şew û roç

المعنى :

أيها المؤمنون، لقد أرسل المولى تعالى زرادشت لكي يجربنا، و قد أرسله للناس أجمعين خاصهم و عامهم. دعى زرادشت إلى التوحيد و حارب الكفار و الضالين و ناضل من أجل نشر دين الحق ليل نهار .

المراجع :

- (1) میژووی ویژهی کوردی ۱، ص ۱۷۹ نووسراوی صدیق بۆرهکهیی (صفی زاده)، چاپخانه: چهر تبریز، انتشارات ناجی، بانه کوردستان .
- (2) المصدر السابق، ص ۳۰۲
- (3) دانشنامه نام آوران یارسان، ص ۶۶، تألیف و تفسیر دکتر صدیق صفی زاده، انتشارات هیرومند، تهران، چاپ اول ۱۳۷۶
- (4) برهان الحق تألیف نور علی الهی، الصفحة ۲۰۴، چاپ ششم، فروردین ۱۳۶۱
- (5) المصدر السابق، الصفحة ۳۳۳
- (6) میژووی ویژهی کوردی، تألیف صدیق صفی زاده، الصفحة ۱۸۶ بانه کوردستان انتشارات ناجی
- (7) دانشنامه نام آوران یارسان، تألیف و تفسیر دکتر صدیق صفی زاده، چاپ ژول ۱۳۷۶، الصفحة ۱۲۶
- (8) المصدر السابق، الصفحة ۱۷۷